أي يكون لي غلام مع انه هو الذي طلب الغلام وقرا حفص وحمزة والكسائي
وضمه الباقون واصل عتي عتو وكسرت التا تخفيفا وقلبت الواو الاولى
بالمناسبة الكسرة والثانية بالتدغم فيها وانما استعجب للولدين
شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسايط عند
المحققين ملغاة ولذلك قال أي الله تعالى كما قال الاكثرون
لان زكريا انما كان يخاطب الله ويسأله رب أي ومن العظم مني او الملك
المبلغ للبشارة تصديقا له بقوله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في
المحراب ان الله يبشرك بيحيى وايضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر
عتيا قال كذلك أي الامر كذلك فهو خبر مبتدا محذوف ثم علله بقوله
قال ربك أي الذي عودك بالاحسان فدل ذلك على انه كلام الملك
قال ابن عادل ويمكن انه يجاب بانه يحتمل ان يحصل الندا أي ندا الله تعالى
وندا الملك ثم ذكر مقول القول فقال هو أي خلق يحيى منكما على هذه
الحالة علي خاصة هين أي بان ارد عليك قوة الجماع وافتق رحم
امراتك للعلوق وقد خلقتك أي قدرتك وصورتك واوجدتك
من قبل ولم أي والحال انك لم تك شيئا بل كنت معدوما
صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء ولاظهار الله تعالى هذه القدرة
العظيمة الهمه السوال ليجاب بما يدل عليها وقرا حمزة والكسائي بعد الكاف
بنون بعدها الف والباقون بعد الكاف بتاء مضمومة ولما تاقت نفسه
الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لي على ذلك آية أي علامة تدلني على
وقوعه قال آيتك على وقوع ذلك ان لا تكلم الناس أي لا تقدر على
كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاث ليال أي بايامها كما في آل عمران ثلاثة
ايام حال كونك سويا من غير خرس ولا مرض وجعلت الاية الدالة
عليه سكوته ثلاثة ايام ولياليهن عن غير ذكر الله دلالة على اخلاصه
وانقطاعه بكليته الى الله تعالى دون غيره فخرج عقب اعلام الله تعالى
له بهذا على قومه من المحراب أي من المسجد وهم ينظرونه ان يفتح لهم الباب
متغير لونه فانكروه وهو منطلق اللسان تعالى محتبسه عن كلام الناس
فقالوا ما لك يا نبي الله فاوحى اليهم أي اشار بشفتيه من غير نطق
وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا أي اوجدوا التنزيه
والتقديس لله تعالى بالصلاة وغيرها بكرة وعشيا أي اوايل النهار
واواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حمل امراته بيحيى قال الجلال
المحلي وبعد ولادته بسنتين قال الله تعالى له يا يحيى خذ الكتاب
أي التوراة بقوة أي جد ثم ان الله تعالى وصفه بصفات الاولى
قوله تعالى وآتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا قال

الجلال

مخطوطات ... الرياض

٣٢٣

الجلال المحلي تبعا للبغوي ابن ثلاث سنين أي احكم الله تعالى عقله في صباه
واستنباه وقيل المراد بالحكم الحكمة وفهم التوراة فقرا التوراة وهو صغير
قال البغوي وعن بعض السلف من قرا القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي
الحكم صبيا الصفة الثانية قوله تعالى وحنانا أي وآتيناه ٥
رحمة ومحبة ووقارا ورفقا وبركة من لدنا أي من عندنا بلا واسطة
تعليم ولا تجربة الصفة الثالثة قوله تعالى وزكاة أي وآتيناه
طهارة في دينه قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقال
قتادة هي العمل الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على
ابويه الصفة الرابعة قوله تعالى وكان أي جبلة وطبعا
تقيا أي مخلصا مطيعا روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
الصفة الخامسة قوله تعالى وبرا بوالديه أي بارا لطيفا بهما
محسنا اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله اعظم من بر الوالدين يدل عليه
قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
الصفة السادسة قوله تعالى ولم يكن جبارا أي متكبرا والمراد
وصفه بالتواضع ولين الجانب وذلك من صفات المومنين قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمومنين وقال تعالى ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولان راس العبادة معرفة
الانسان نفسه بالذل ومعرفة ربه بالعظمة والكمال ومن عرف نفسه
بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التجبر والترفع ولذلك لما تجبر
ابليس وتمرد صار مبعدا عن رحمة الله تعالى وعن المومنين وقيل الجبار
الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم والذهاب بنفسه من
ان لا يلزمه قضا حق لاحد وقيل هو كل من عاقب على غضب نفسه
الصفة السابعة قوله تعالى عصيا أي عاقا او عاصي ربه
وهو ابلغ المعاصي كما ان العليم ابلغ من العالم الصفة الثامنة
قوله تعالى وسلام عليه منا يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة اجيب بوجوه الاول
قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد أي امان من الله تعالى
عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني آدم ويوم يموت
أي امان من الله من عذاب القبر ويوم يبعث أي من عذاب الله يوم القيامة
الثاني قاله عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلاث مواطن يوم ولد فيرى
نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدهم قط ويوم
يبعث فيرى في محشر عظيم فاكرم الله يحيى عليه السلام فخصه بالسلام
في هذه المواطن الثالث قال عبد الله بن نفطويه والسلام عليه يوم و

Copyright King Saud University